فى الاخرة واتصالكم بها لا يمنعكم من اللذات الحسية بل لكم فيها ما تشتهى انفسكم ولا يلحقون
بالاشتغال بها بالحيوانات العجم بل لكم فيها ما تدعون من الكمالات الملكية ولا يبعد اجتماع
الامرين فيما يكون نزلا من غفور يستر كلا منهما بالاخر فلا يمكن ان يغلبه ليبطله رحيم بافاضة
فوايدهما لكن انما يكون ذلك قبل الروية او بعدها فانه يستتر عنهم احيانا ليرحمهم بذلك ومن
لم يكن قرناوه الملايكة لا يضطره الى قرناء السوء من الجن والانس مع وجود قرناء الخير بل هم
احسن فانه من احسن استحقاقا للاتباع لكونه احسن قولا ممن دعا الى الله ودل على صدقه
بان عمل صالحا ويكفى فى صحة دلالته على صدقه انه قال انى من المسلمين وان لم يطلع على
على باطنه ولا يحتاج فى معرفة دعوة الخير من دعوة الشر الى تدقيق نظر فانه لا تستوى فى
براهة النظر الدعوة الحسنة مع السيئة ولا السيئة مع الحسنة فان جاء ذلك داعى السوء ادفع
دعوته بالتى هى احسن من بين طرق المناظرة فانه لا يثير العداوة بل يقلبها صداقة فاذا الذى
بينك وبينه عداوة ممتدة ينقلب صديقا فى الحال كانه ولى من اول الامر حميم يغضب لغضبك على
من اذاك لكن دفع سيئة العدو بحسنة منك خصلة عظيمة ما يلقيها اى لا يتلقيها بالقبول الا الذين
صبروا اى ثبت صبرهم على تجرع الشدايد وما يلقيها اى خصلة الصبر الا ذو حظ عظيم من الاخلاق
الكريمة والاعمال الصالحة واما ينزغنك اى وان تحقق فى مكافاة السيئة بالحسنة من الشيطان نزغ
اى نخس يحرك غضبك لمكافاة السيئة بالسيئة فاستعذ بالله لتسكين غضبك انه هو السميع
لاستعاذتك اذا علم صدقك لانه العليم ونزغات الشيطان ان يلقى الى المجادل ان الدعوة
الى عبادة المظاهر ليست بسيئة لانها فى الحقيقة دعوة الى عبادة الله ومن احسن ما يدفع به
ان اعظم ما يعبدونه الشمس والقمر وهما فى المظاهرية دون الليل والنهار اذ من اياته التى ظهر فيها
باسمه الباطن والظاهر الليل والنهار وهما المقصودان من الشمس والقمر والشمس والقمر وان
كانا مظاهر لاسمه النور فالمقصود منه الظهور والاظهار فاذا لم تسجدوا للمقصود بالذات لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر كيف ولا ظهور له فيهما باعتبار الهية لانها بوجوب الوجود بالذات واسجدوا لله
لا باعتبار ظهوره فيها بل باعتبار انه الذى خلقهن وظهوره لا ينافى خلقه لانه بارادته
وتوجهه الى حقيقة المظهر فان خصصتموه بالعبادة فى الباطن عند عبادتكم المظاهر فى الظاهر
فاعبدوه بدونها ان كنتم اياه تعبدون لان عبادتكم اياه فيها بجعله مقيدا بها وهو غيره
فان استكبروا عن عبادته بلا مظهر لانه يشبه العدم فهى جهة وجوب الوجود التى هى
متعلق عبادة من يعبد وهم فى ضمن عبادة الشمس والقمر والاصنام فالذين عند ربك
اعلا عبادتهم التسبيح ولذلك هم يواظبون عليه اذ يسبحون له بالليل والنهار باعتبار بطونه

وظهوره ان يكون مثل الامور المعقولة او المحسوسة وهذا الاعتبار وان كان ابعد من التعقل
هم لا يسامون عنه لعلمهم انه اعلى مراتب العبادة له ولو اعتبر فى العبادة الظهور بالاسماء
فاعلاها اسمه الحى ومن مظاهره الارض ومن الاسماء الالهية المحيى ومن مظاهره الماء اذ من
اياته انك ترى الارض خاشعة اى ذليلة يابسة لا نبات عليها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
اى تحركت للانبات وربت اى زادت قدرا فقد ظهر فى الارض باسمه الحى وفى الماء باسمه
المحيى لكنهما لا يستحقان العبادة بالاتفاق بل فايدة الظهور فيهما انما هى الاستدلال
حتى يقال ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شى قدير واذا كان ظهوره فى الاشياء
باسمايه ليكون اية يستدل بها على اسمايه كان العدول عن الاستدلال الى العبادة
الحادا ان الذين يلحدون فى اياتنا فانهم وان زعموا انهم يقصدون عبادتنا من جهات كثيرة
لا يخفون علينا انهم يغيرون مقاصدنا فهم بذلك يستحقون النار والذين لا يغيرون
شيا من مقاصدنا امنون من ذلك اتزعمون انهم لعبادتهم اياه خير فمن يلقى فى النار لتغيره
شيا من مقاصدنا خير ام من ياتى امنا يوم القيمة الذى لا يامن فيه من غير مقاصدنا وان لم
يزل امنا ايام حيوته كيف وقد اختاروا للعبادة جهة الحدوث وتركوا جهة الوجوب
الذاتى اعملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير ولو صحت عبادة المظاهر لكان اولى ما يعبد
كتابه لكنهم كفروا به ان الذين كفروا بالذكر اى بالشرف الذى ظهر به فى كتابه مما هو اقرب
الى استحقاق العبادة من ساير الصفات لكنهم راوه ادنى لما جاءهم ولكن يجيبهم لم يجعله
ادنى انه لاعجازه لكتاب عزيز لا يصل اليه طاقة الخلايق ولا دنوه من جهة اشتماله على
الباطل اذ لا ياتيه الباطل من بين يديه فى شى من مقدماته ولا من خلفه فى شى من نتايجه
ودناءة النزول فيه لم يجعله ادنى لانه تنزيل لاسرار الحكمة من حكيم حميد يحمده كل من راه
فزعم ان من اوتيه نقص او اى خير اكبر والخبر محذوف وهو كفر ممن ظهر فيه بكمالاته ولا يخل بشرفه
طعنهم فيمن انزل عليه اذ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل المشهورين بالشرف من قبلك وعلو موجاة
الطاعنين فيهم لا يدل على دناءتهم ان ربك لذو مغفرة اى ستر فى الدنيا ابقاء للتكليف وذو
عقاب اليم فى الاخرة سيما اذا لم يعاقب فى الدنيا ولا يتوقف اعجازه على جعله اعجميا
منزلا على رسول عربى بل لو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لا نعلم اعجازه الا بعد فهمه لولا فصلت
اى بينت بالعربية اياته بحيث يعرف اعجازها والا يكيف يتصور اعجاز العرب بالكتاب العجمى ا
المعجز اعجمى والمتحدى عربى فان زعموا انه لو كان معجزا لاتفق العقلاء على الانقياد له قل انما
ينقاد له من ينتفع به وهم المومنون اذ هو للذين امنوا هدى اى الدلايل وشفاء عن الشبه و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1